بحسن طيش وهفوة وكل جواد فلا بد له من بخل وعلة
وكل عالم فلا بد له من جهل وحيرة فاما الحلم الذي لا يلحقه
طيش والجود المحض الذي ليس فيه بخل والعلم المحض الذي
لا يعترن به جهل فانها صفات خاصة به تبارك وتعالى
لا يشركه فيها غيره وهذه الزيادة التي زيدت عليها في
موضع نصب على النصب كانه قال يا حليما غير عجول
ويا جوادا غير بخيل ويا عالما غير جهول فالفايدة في
هذه الالفاظ المزيدة على هذه الاسما ما ذكرناه من
التخصيص فان قال قايل فقد علمنا انا اذا قلنا يا حليم
ويا جواد ويا عالم فقد فهم ان هذه الصفات مخالفة
لصفات البشر فاذا كان ذلك مفهوما من نفس هذه
الصفات فما الفايدة في زيادة هذه الالفاظ عليها
فالجواب ان الفايدة في ذلك انا اذا قلنا يا حليم ويا جواد
ويا عالم فانما يقع التباين والخلاف بالمعاني لا بالالفاظ
واذا قلنا يا جوادا لا يبخل ويا حليما لا يعجل ويا عالما لا يجهل
وقع التباين والخلاف بالمعاني والالفاظ معا واذا انفصل
الشيئان لفظا ومعنى كان ابلغ في التباين من ان ينفصلا
معنى لا لفظا ويدلك على ان الغرض في ذلك ما ذكرت قول
عطا الخراساني في بسم الله الرحمن الرحيم كان الباري
تعالى يوصف بالرحمن فلما تسمى به الخلق قرن زيد عليه
الرحيم فهذا نص جلي على انهم قصدوا التخصيص تعالى
بلفظ لا يوصف به سواه ولذلك قال المفسرون في الله
انه اسم ممنوع فلاجل هذا قلنا ان مثل هذا ينبغي ان
يقال فيه منادى مخصص وانما وجب ان ينتصب هذا
النوع من المناديات وان كان غير منكور لان اللفظ الاول

لما كان محتاجا الى اللفظ الثاني لانه الذي يتمم معناه
والتخصيص له شبه المنادي المضاف الذي لا يتم الا بالمضاف
اليه فانتصب كانتصابه وصار بمنزلة قولك يا خيرا
من زيد ويا ضاربا رجلا ولذلك سمى النحويون هذا
النوع المنادي المشبه بالمضاف واما قولي ان هذا
سوال من لم يتمهر في معرفة اللسان العربي واعتراض من لم
يتصور هذه الصناعة تصورا صحيحا فانما قلت ذلك لان
هذا السوال يدل على ان صاحبه اعتقد ان كل منادى
معرفة غير مضاف موضوع رفع بنا في كلام العرب وليس كذلك
لان المنادى في كلام العرب ينقسم اربعة اقسام منادى
منكور نحو يا رجلا ومنادى مضاف نحو يا عبد الله ومنادى
مفرد وهو نوعان احدهما ما كان معرفة قبل الندا نحو يا زيد
والثاني ما كان قبل الندا نكرة وتعرف في الندا باقبال المنادي
عليه واختصاصه اياه بالندا دون غيره نحو يا رجل والقسم
الرابع هو المنادى المشبه بالمضاف وهو الذي لا يستقل
بنفسه ويفتقر الى ما تممه كقولك يا خيرا من زيد
ويا ضاربا رجلا وكرجل سميته ثلاثة وثلاثين فانك
تقول يا ثلاثة وثلاثين فان قلت كيف يكون قولنا
يا خيرا من زيد ويا ضاربا معرفة وقد خرج بلفظ النكرة
قيل تعرفه يكون على وجهين احدهما ان تسمي بذلك
رجلا فيصير قولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا بمنزلة
قولك يا زيد ويا عمرو ونحوهما من الاسما المختصة
والوجه الثاني ان تقبل بندايك على رجل معين
تخصه من جميع من بحضرتك فيصير قولك يا خيرا
من زيد ويا ضاربا رجلا بمنزلة قولك يا رجل لمن تقبل

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1